



لنحيا بالقرآن

الإيمان بالقدر.. من أهم

مظاهر الإيمان بالله 1-2

يواجه الإنسان في حياته أنواعا من الابتلاء أو المحن ولا يحصل على كل ما يريد دائما، لكن المؤمن يواجه ذلك بكل إيجابية لأنه مؤمن بالقدر خيره وشره وموقن بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه إلا بأمر الله وإرادته. والقدر لغة: من قدر الأمر: دبره ومنه قوله تعالى: (وقدر فيها أقواتها) وقدر الشيء هبأه، ومنه قوله تعالى: (إنه فكر وقدر) والقدر شرعا هو: تقدير الله تعالى الأشياء في الأزول، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة، وكتابتها لذلك، ومشيتها له ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقها لها.

مراتب القدر

مراتب القدر 4، الأولى: العلم: أي أن الله علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم فلا تخفى عليه خافية، ولا يغيب عن علمه مثقال ذرة، قال الله عزوجل: (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينتزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما)، والثانية: الكتابة: أي أن الله كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ، قال النبي ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة»، والثالثة: المشيئة: الإيمان بأن كل ما يجري في الكون إنما هو بإرادته سبحانه لا يخرج شيء عنها فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين)، والرابعة: الخلق والتكوين، الإيمان بأن كل ما في الكون من خلق الله عز وجل وتكوينه (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل).

هل الإنسان مجبر على القيام بأفعاله؟

تنقسم أفعال الإنسان إلى قسمين، الأول: أفعال تصدر باختياره وإرادته مثل الأكل والشرب والصلاة والصوم ونحوها وضده الأعمال التي تصدر باختيار الإنسان وإرادته يحاسب عليها يوم القيامة، والقسم الثاني: أفعال تحدث له من دون أن يكون له فيها اختيار كدقات قلبه، وحركة جهازه الهضمي، وطوله ولون بشرته ومقدار عمره.

علم الله تعالى

كما أن علم الله تعالى السابق لا يجبر العبد على القيام بالعمل لأن الله تعالى علم أن العبد سيقوم بعمله مختارا لا بدافع معرفته بعلم الله تعالى السابق فهو علم إخبار وليس علم إجبار. كما أن العلم بالمستقبل والخبر عنه كالعلم بالماضي والخبر عنه، ليس له تأثير في وجود المعلوم وذلك كعلمنا بأخبار الأمم السابقة، وكعلمنا بالجنة والنار والبعث والحساب وغير ذلك. وعلم الله تعالى لا ينكشف لأحد من الخلق قبل القيام بالعمل حتى يحتج به في ترك الأخذ بالأسباب وبذل الجهد في الأعمال، هناك بعض الناس يتوصلون عن طريق الأدلة والقرائن إلى العلم بأن شيئا ما سيحصل كعلم بعض المعلمين بنتيجة أحد التلاميذ قبل إجراء الامتحان ومع ذلك لا يقول عاقل: إن علم المعلمين هو الذي أجبر التلميذ على الرسوب مثلا. لو كان علم الله تعالى يجبر العبد على القيام بأعماله لبطلت التكاليف الشرعية وبطل الثواب والعقاب المترتب عليها.

(القيت هذه المحاضرة

في مسجد فاطمة الجيسار بمنطقة الشهداء)

روائع التاريخ الإسلامي

صارع أسدأ وقتله

وشارك في معركة القادسية أيضا وأبلى بها بلاء حسنا، وكان مؤيدا للإمام علي رضي الله عنه عندما حدثت الفتنة بين المسلمين، ولما خرج سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لقتال الفرس خرج معه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وقد أظهر شجاعة منقطع النظير، حيث كان حاكم الفرس يمتلك أسدا مدربا على القتال.

وعندما اصطف الجيشان أطلق الفرس الأسد ليرهب المسلمين، وانطلق الأسد بالفعل ليقتل المسلمين فأصابهم الذعر، وإذا بهاشم المرقال يخرج مسرعا لكي يصارع الأسد، وعندما ارتفع الأسد لهجم عليه نزل البطل على رجليه وطعنه في رقبته، ثم سحب سيفه وطعنه عدة طعنات أخرى في مشهد رائع لبطل جسور لا يهاب الموت.

إنه الصحابي الجليل الملقب بالمرقال، والمرقال كلمة تطلق على من يسرع في الحرب ويضرب الأعداء، وهو الصحابي الشجاع هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، أسلم يوم فتح مكة وكان غيوراً على الإسلام حاميا له مقاتلا بارعا لا يشق له غبار، وكان من أسرع الفرسان في اللحاق بالأعداء وقتالهم، فكان يرقل إلى الحرب ولذلك لقب بالمرقال، وبعد أن توفي رسول الله ﷺ قاتل مع أبي بكر رضي الله عنه عن جابر بن سمرة عن هاشم بن عتبة أنه يقول: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يظهر المسلمون على جزيرة العرب وعلى فارس والروم وعلى الأعرور الدجال»، كما شارك هذا الصحابي الجليل في معركة اليرموك وقد فقد عينه اليمنى يومها.

حديث

وفائدة

لا تسأل إلا الله

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله.

ومن فوائد الحديث: 1- الذي عن سؤال غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله.

2- والنهي عن الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

3- كمال تحقيق التوحيد ألا يسأل العبد إلا الله ولا يستعين إلا بالله حتى فيما يقدر عليه المخلوقون.

من مظاهر الوسطية.. الاعتدال في الإنفاق

الجسار: علينا حفظ النعم وترشيد الاستهلاك

فلا تقتير ولا إسراف ولا إفراط ولا تفريط

■ إن كنا نعيش في رغد من العيش إلا أن الاقتصاد مطلوب لتدوم النعمة

■ الكهرباء تصل إلى بيوتنا فندفع عُشر تكلفة إنتاجها وتتحمل الميزانية الـ 90% الباقية وندفع أقل من ثلث وصول الماء إلينا عذبا فاتقوا الله واشكروه على إحسانه

وايصاله البناء، وتحتمل الميزانية العامة للدولة الثلثين، وهذه الكهرباء، النعمة العظيمة التي تصل إلى بيوتنا، وتنيرها، وتبردها، وتشغل الأجهزة المختلفة فيها، ندفع عُشر تكلفة إنتاجها، وتحتمل الميزانية العامة التسعين بالمائة الباقية.

شكر النعم

وعن كيفية الحفاظ على النعم أكد الجسار لا ينبغي لنا في ظل هذه النعم أن نشكرها وأن نحرض على ترشيد استهلاكنا لها، لكي تدوم لنا ولنم بعدنا - بإذن الله تعالى -، فالمرجو من الجميع، أن يتعاونوا على حفظ هذه النعم، والاقتصاد في استهلاكها؛ فلا يجوز الإسراف في أي شيء، ويكفي في الزجر عن ذلك أن الله لا يحب من يفعل بجوارحه الإسراف في أي شيء، ويكفي في ذلك: (إنه لا يحب المسرفين) (الأعراف: 31)، ونهى النبي ﷺ عن إضافة الموارد، وبين أن الله يكره ذلك، فقال ﷺ: «إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال» (متفق عليه).

وطالب د. الجسار المسلمين بالاقتصاد في استغلال الموارد، وأكد أن هذا من شكر النعم الموعود بالمزيد، قال الله في كتابه المجيد: (وإن تآذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) (ابراهيم: 7)، مؤكدا أن الاعتدال يتعلق بكل شيء، بالمالك والمشرى، وباستهلاك الماء والكهرباء، وباستعمال الملابس والمراكب، فلا إسراف ولا تفريط، (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) (الاسراء: 29)، فديننا عظيم، منهجه وسط قويم، يدعوننا إلى الاعتدال في الحياة، فاتقوا الله ذا الجلال، وحافظوا على النعمة من الزوال، واعملوا فيها بالحلال.

فنسأل الله بأسمائه الحسنى وبصفاته العلا، أن يديم علينا نعمه وفضله، وأن يجعلنا من الشاكرين والذاكرين، والحمد لله رب العالمين.



د. أحمد الجسار

حدود الاعتدال في ذلك، فإن الله لا يحب المتجاوزين المسرفين، قال النبي ﷺ «كلوا واشربوا وصدقوا والبسوا، ما لم يخالفه إسراف أو مخيلة» (رواه أحمد والنسائي، وابن ماجه)، وهذا الأمر من النبي ﷺ لنا جميعا، فكلنا مدعوون للاقتصاد، وعدم الإسراف.

واستشهد د. الجسار بقدوتنا نبينا محمد ﷺ وقال: ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فقد كان أحرض الناس على كمال العمل، ومع ذلك توضع بالمد (بمعنى حفنة من الماء)، وهو الحرص على إسباغ الوضوء، واغتسل بالصاع (وهو أربعة أمداد من الماء)، وهو أكمل الناس عبادة ﷺ، فلا إسراف في استعمال الماء ولا في أكل ولا شرب ولا ملابس، بل اقتصاد تنمى معه الحياة، وينعم الناس بما أنعم الله به على عباده فيها.

نحن وإن كنا نعيش في رغد من العيش والحمد لله، إلا أن الاقتصاد مطلوب، لاسيما أننا نتمتع بالخدمات الأساسية المدعومة دعما كبيرا في هذا البلد الطيب بفضل الله - تعالى - ورحمته؛ فإن الماء الذي يصل إلى بيوتنا عذبا ندفع أقل من ثلث تكلفة إنتاجه

أكد د. أحمد الجسار أن الاعتدال في الإنفاق واستهلاك الموارد من مظاهر وسطية ديننا الحنيف، مشيرا إلى أن الانتفاع بما أباحه الله من الطيبات دون إسراف ما أحله الله لنا من طيبات الرزق التي من بها على عباده، وطالب بالاقتصاد، خاصة أننا نتمتع بالخدمات الأساسية المدعومة في هذا البلد الطيب، فالماء يصل إلى بيوتنا عذبا ندفع أقل من ثلث تكلفة إنتاجه وايصاله بنا، وتحتمل الميزانية العامة للدولة الثلثين، كما أن الكهرباء تصل إلى بيوتنا وتنيرها وتبردها وندفع عُشر تكلفة إنتاجها وتحتمل الميزانية الـ 90% الباقية.

التوسط من صفات المؤمنين

يقول د. أحمد الجسار: قال الله تعالى في وصف عباد الرحمن (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما - الفرقان: 67)، لقد جعل الله عباده وسطا معتدلين في دينهم وديانهم، وجعل التوسط من صفاتهم، فالحمد لله الذي جعلنا أمة وسطا، معتدلة في كل شيء.

ومن مظاهر هذه الوسطية الاعتدال في الإنفاق واستهلاك الموارد، فلا تقتير ولا إسراف، بل كما قال تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا - الإسراء: 29)، وانتفاع بما أحله الله من طيبات الرزق التي من بها على عباده (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون - الأعراف: 32).

وعن أهمية الانتفاع بالطيبات، قال: على المسلم الانتفاع بما أباحه الله لنا من الطيبات، ولكن دون الإسراف المذموم، كما أمرنا ربنا تبارك وتعالى (كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين - الأعراف: 31)، وقد حذرنا ربنا كذلك من التبخير (ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا - الإسراء: 27)، ومن أوجه الفرق بين معاني الإسراف والتبذير، أن الإسراف هو الصرف على وجه واحد بطريقة زائدة عن الحاجة، وأما التبذير، فهو الصرف في كل اتجاه دون فائدة، وقيل: إن التبذير يكون بالمال، والإسراف يكون بصرف المال وفي غيره من الأعمال، وكلاهما مذموم. وزاد: ومن حاجات الحياة أن الإنسان في هذه الحياة محتاج - بلا شك - إلى ما يبقيه وينفقه، من مأكول ومشرب ومسكن وملبس، وغير ذلك من حاجات الحياة، وقد أنعم الله على عباده بأصناف النعم، وسخر الموارد لهم، قال تعالى (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك آيات لقوم يتفكرون - الجاثية: 13).

ومن رحمة الله بنا أنه كلما عظمت حاجتنا إلى الشيء كان أكثر وفرة، وأقل كلفة، والحمد لله، فالطعام الأساسي من الأقوات يتوافر بكميات كبيرة، وينتجه الإنسان باقل التكاليف، والحاجة إلى الماء أشد، ولذلك فهو متوافر أكثر من الطعام، أما الهواء الذي لا يستغني عنه الإنسان لحظات، فإن الله لم يجعله ينتج ويباع ويشترى، بل هو مبدول للجميع في كل مكان، والحمد لله، وهذه رحمة من ربنا، ونعم أسداها الله لنا، تحتاج إلى تفكير وتذكر، وإلى شكر لله جل جلاله.

وأكد د. الجسار أن الناس مشتركون في حاجتهم لهذه النعم، فقد نهانا الله عن الإسراف في استهلاكها، فكلوا واشربوا من طيبات ما رزقكم الله، ولا تتجاوزوا



فتاوى معاصرة



د. عثمان الخميس

الاختلاط في مكان العلم

ما حكم أخذ المرأة العلم في مكان يحصل فيه الاختلاط بين الرجال والنساء فهل يجوز لها ذلك؟

● يجوز إذا كان هناك ستر واحتشام وأدب.

شعر اللحية

رجل شعر لحيته يصل إلى أسفل عينيه مما يجعله بشع المنظر فهل يجوز له تنفقه (تحديد اللحية)؟

● نعم يجوز فالعظم الذي تحت العين ويقال له «الوجنة» ليس من العين فيجوز له أخذ هذا الشعر، وإنما اللحية ما نبت على اللحي والذقن، واللحي هو العظم الذي يكون على الفك.

خادمة هندوسية

لدينا خادمة غير مسلمة (هندوسية) من فترة طويلة فما حكم الأكل من طبخ يدها؟

● جائز.

الجائهم

زميلي في العمل يأتيه أثناء نومه ما يعرف بالجائهم، حيث يحس بأن شيئا يخنقه بالرغم من أنه يتوضأ ويذكر بعض الأدعية قبل النوم الرجاء إرشادنا إلى الحل الشرعي المناسب؟

● يحتر من قراءة القرآن قبل النوم، خاصة آية الكرسي وخواتيم البقرة.

غسل الجنابة

كيفية طريقة غسل الجنابة (الاستحلام من النوم)؟

● الغسل نوعان: 1 - مجزئ، وهو تعميم البدن بالماء مع النية. 2 - كامل، وهو غسل الفرج، الوضوء، غسل الرأس، تعميم البدن بالماء مع النية.

الحيض والاستحاضة

أنا سيدة وضعت «الولب» لمنع الحمل في أثناء الدورة الشهرية، ثم طهرت منها بعد أن رأيت القصة البيضاء، ثم بعد ذلك بيوم نزل الدم مرة أخرى، ودخل علينا شهر رمضان، وأنا على هذه الحال لمدة تزيد على خمسة عشر يوما، فقالت لي الطبيبة أن ذلك بسبب الولب، لأنه جديد فهل هذا الدم الذي نزل هو دم حيض أم استحاضة؟

● إذا كان السدم النازل في وقت الدورة فهي دورة وعليك أن تقضي هذه الأيام، والولب يضعف خروج الدم ويقلله.

زكاة الحساب الجاري

استخرجت كشف حساب مفصلا منذ خمس سنوات، والرصيد دائم التغيير، كيف أحسب الزكاة، علما بأنني لم أدفعها من قبل، الأرقام كثيرة يا شيخ ما هي الطريقة المثلى، وكيف أحسب الحول، ومن أي تاريخ أبدأ، علما بأن رصيد سنة يزيد ليدخل على سنة أخرى، كيف أحل هذا التشابك، الرجاء إجابة مفصلة كثيرا، ولو كان بمثال أفضل مع جزيل الامتنان؟

● عليك أخي أن تحدد لك يوما في السنة أو شهرا فتخرج به زكاة مالك، وفي هذا اليوم تحسب كل ما في رصيدك بغض النظر، متى دخل كل مال ثم تخرج الزكاة وترتاح، أما السنوات الماضية فتخرج على حسب المتوسط.

فذاذ الأكياد

استئذان الوالدين في الرحلة لطلب العلم

بشرط أن يكون طالب العلم أهلا لذلك ويرجى انتفاعه بسفره.

قال الخطيب: «والطلب المفروض على كل مسلم إنما هو طلب العلم الذي لا يسع جهله فتجوز الرحلة بغير إذن الأبوين إذا لم يكن يبذل الطالب من يعرفه واجبات الأحكام وشرائع الإسلام، فاما إذا كان قد عرف علم المفترض عليه فتكره له الرحلة إلا بإذن أبويه».

قال الخطيب: «وإذا منع الطالب أبواه عن تعلم العلم المفترض فيجب عليه مداراتهم والرفق بهما حتى تطيب له أنفسهم ويسهل من أمره ما يشق عليهما».

سأل رجل الإمام أحمد فقال: «إني أطلب الحديث وإن أمسي تمنعني من ذلك تريد مني أن أستغفل في التجارة» فقال: «دارها وأرضها ولا تدع الطلب».



د. وليد خالد الربيع

لا شك أن طاعة الوالدين بالمعروف واجبة، وقد تكون الرحلة في طلب العلم واجبة كما تقدم، فهل يشترط إذنهما لذلك؟ نكر العلماء لذلك تفصيلا لمصلحة: إن كان في سفره خطر يخاف عليه من الهلاك فيجب أن يستأذن الوالدين، لأنه بمنزلة خروجه للجهاد، فقد روى الإمام أحمد عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ رد رجلا هاجر من اليمن لوالديه وقال: «أذننا لك؟ قال: لا، قال: «ارجع إليهما فاستأذنهما فإن أذننا لك فجاهد وإلا فبرهما».

وإن لم يكن في سفره خطر يخاف عليه من الهلاك، وخيف على والديه الضيقة، بأن كانا معسرين ونفقتهم عليه، وماله لا يفي بنفقتهم ونفقة سفره فإنه لا يخرج إلا بإذنهما.

وإن كانا موسرين فله أن يخرج بغير إذنهما إذا كان لطلب علم شرعي فرض عليه ولم يكن في بلده من يفيد،